المُحاضرة ٣

2ـ ملامح المقارنة في الدّراسات القديمة .

لسنا نجد في الدّراسات القديمة أوروبيَّة كانت أم عربيَّة أدباً مقارَناً ، وإن كنَّا نجد ما يقترب منه أو يشبهه ، ولكن لا ترقى في مجملها إلى ما يمكن أن نطلق عليه أدباً مقارَناً ، ويمكن أن نسمِّيها ملامح للمقارَنة ، وتتمثَّل في :

أ /السَّرقات الأدبيَّة :

تناول الكثير من النُّقَّاد القُدامى موضوعة السَّرقات الأدبيَّة الشّعريَّة خاصَّة ، وألَّفوا فيها كتباً مستقلَّة ، فضلاً عن الإشارات في كتب أدبيَّة ونقديَّة وتاريخيَّة أُخرى ، وتقع بعض السَّرقات ضمن الأدب الواحد أو يُشار إلى سرقات من آداب أُخرى ، على النَّحو الَّذي ألَّفوا فيه ، فيما يتعلَّق بالمتنبيّ مثلاً

ب /الموازنات الأدبيَّة :

عمدَ بعض النُّقَّاد القُدامى والمحدثين أيضاً إلى عقد موازنات بين شعراء متعاصرين يختلف فيهما النَّاس ، فالموازنة بين الطَّائيّينِ أبي تمَّام والبُحتُري ، أو الموازنات المحتدمة بين جرير والفرزدق ، وحتَّى بين حافظ وشوقي ، أو بين الزَّهاوي والرِّصافي ، وعلى الرَّغم من أنَّ الموازنة ليست أدباً مقارنَاً ؛ لأنَّها تدور في الأدب الواحد ، فالموازنة مقارنة داخليَّة ، والمقارنة موازنة خارجيَّة

ج /كتب الرِّحلات :

يدوِّن الرّحَّالة مشاهداته وانطباعاته وآراءه في الأُمم الأُخرى ، ممَّا يُسهم إلى حدٍّ بعيد في تشكيل صورة الآخر ، ويُصبح وسيطاً ناقلاً لثقافات أُخرى غريبة أو بعيدة ، ويُعدُّ أدب الرِّحلات اليوم من موضوعات الأدب المقارَن المهمَّة والحيويَّة .

د /إشارات متفرِّقة :

على النَّحو الَّذي نجده ـ مثلاً ـ في) البيان والتَّبيّين (للجاحظ ، وفي) الإمتاع والمؤانسة (لأبي حيَّان التَّوحيدي وغيرهما ، أو مثل التَّأثير الفارسي في بعض أشعار العرب ، أو تعريف البلاغة عند العرب والرُّوم والفرس والهنود ، وهي في مجملها تَردُ متفرِّقةً في كتب الأدب العامَّة ، وليست بحثاً مُتخصِّصاً في هذا المجال.